



كربلاء ذات الشوكة

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم
مركز المقاوم للثقافة والإعلام





كربلاء ذات الشوكة

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم
مركز المقاوم للثقافة والإعلام



بسم الله الرحمن الرحيم

يهتم الخطاب العاشورائي الذي يقدمه سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم منذ بداياته الأولى على الساحة الجهادية بتقديم أهداف كربلاء وفلسفتها وعبور شعاراتها للزمان والمكان.

كما ويؤسس سماحته -على مدى سنوات وفي خطابات عديدة- لإحياء عاشورائي ناهض؛ يستنطق من كربلاء كل غاياتها السامية، لمواجهة تحديات الواقع؛ سواء كانت تحديات النفس الأمارة، أو المنكر الإجتماعي، أو الأنظمة الظالمة.

وفي هذا العدد من «سلسلة كربلاء في فكر آية الله قاسم» (العدد الثاني) ينشر مركز المقاوم للثقافة والإعلام كلمات لسماحته تنشر لأول مرة، راجين من ذلك أن يكون ذخيرة الحسينيين في طريق ذات الشوكة.



مركز المقاوم للثقافة والإعلام
محرم ١٤٤٠ هـ



أَلَّا تُدْخِلْ غَرْبِيًّا

إذا كان من واجب الأمة أن تحيي ذكرَ أهل البيت عليهم السلام ولا تنسي يوم عاشوراء وثورته الإلهية الخالدة فإنه ليجب عليها بدرجة أشدّ ألا تدخل غربيًّا من الفكر والسلوك والأساليب المضادة للحكم الشرعيّ والفن الرخيص، ومظاهر التحلل والتميّع ممّا هم منزّهون عنه كلّ التنزّه، وهو مؤلم لهم في مناسباتهم التي تحييها مناسبات حزن كانت أو مناسبات فرح، وما ذلك إلّا حرب لهم تحت شعار الحبّ والمشاركة في إحياء هذه المناسبات.

عَرَفَ... لَمْ يَعْرِفَ

هل يعرف محبُّ الإمام الحسين عليه السلام جميعاً أنّ خلود ثورة الإمام عليه السلام نقيّة طاهرة في حياة المجتمعات، محتفظة بعطاءاتها الإلهية المتميّزة الخالدة معتمد على النأي بإحيائها عن أيّ دخيل يتنافى من قريب أو بعيد مع الإسلام وشريعته المقدسة ؟

من عرف ذلك فليتقّ الله ولا يعانده، ومن لم يعرفه فجهله مع انفتاح باب العلم غير معذّر.

وعياً لأهدافه

رُبَّ إحياء لعاشوراء ضارّ بها وبالمؤمنين وبالإسلام ؛ والإحياء النَّاجحُ ليومِ الطفِّ يتطلَّبُ وعياً لأهداف ذلك اليوم، ولما يريده الإمام من ثورته المباركة التي لم تعدل ولا في خطوة لها عن خط الله. ويتطلَّب إخلاصاً وصدقاً، وكذلك استيعاباً كافياً لما يجوز وما لا يجوز في هذا الإحياء، وإحاطة موضوعية بالمكان والزمان، وظروفهما المتغيّرة حتى لا يأتي هذا الإحياء في شيء منه منافياً لدين الله، ولا غافلاً عن مقتضيات الظروف وتأثيرها.

تغيب كربلاء

هل تعي الأمّة كلها بأنّ غياب كربلاء بميراث ثورتها الإسلاميّة المعصومة ودروسها القرآنية الأصيلة غياب للإسلام وحضورها بما هي كذلك حضور للإسلام. وتغيب كربلاء بترك إحيائها، وأكبره بانحرافه عن خط الحسين عليه السلام الذي لا خطّ له غير خطّ الإسلام في قيمه وأهدافه وأحكامه في صورتها الأصيلة.

لَا تَكُنْ حَرْبًا لِلدِّينِ

لا تكن الأموال الطائلة، والجهود المكثفة، والأوقات الكثيرة التي تبذل باسم الإحياء لعاشوراء وذكر الحسين عليه السلام، وباسم التقرب لله تبارك وتعالى حرباً في واقع الأمر للدِّين والحسين عليه السلام وثورته المقدسة، ومستوجبة لغضب الله الذي لا تتحمّله السماوات والأرض ولا أحد من الخلق.

إحياء أفضل

إحياء كربلاء بصدق وإخلاص في ظل غياب التربية العلميّة والإيمانيّة العمليّة وتخلف المستوى الثقافي كان برغم ذلك قد حمى جماهير الأمة المؤمنة من فقد ولائها للإسلام وأهل بيت النبوة، والبعد عن مدرستهم. فكيف ستكون الآثار حجماً ونوعاً في ظلّ إحياء جادّ لعاشوراء وذكر أهل البيت عليهم السلام إحياء يقوده الإيمان والوعي والتقوى والإبداع القويم ومراعاة الزمان والمكان؟!

الآثار الإيجابية لهذا النوع من الإحياء لا تقدّر عظمةً وجدوى.

بُعدان متكاملان

بُعدان لإحياء عاشوراء بُعد فكري نظريّ، وآخر عمليّ فاعل على الأرض وسلوكي؛ وهما بعدان متكاملان والحاجة قائمة لهما معاً، ويصبّان جميعاً في مصلحة الإسلام إذا أحسنت رعايتهما، ويسهمان في صناعة الشخصية الإسلامية الناجحة على مستوى الفرد والمجتمع، ولا يصحّ أبداً أن يشذّ أحدهما عن الإسلام، والإسلام لا يحتضن شيئاً من الباطل ولا يتوسّل به في أداء وظيفته الإلهيّة العظيمة في الأرض.

محاربٌ لمصلحته

من كان من النَّاس وفي أيّ موقع لا تلتقي مصلحته مع الإسلام الحقّ لا بدّ أن يحارب هذا الدين القويم، ويحارب ثورة الإمام الحسين عليه السلام في أصالة إحيائها وامتداد وعيها وفاعليته في حياة النَّاس.

ومن حارب خط الحسين عليه السلام وأهداف ثورته وتوعية الأمة عليها فإنما يعلن بحربه هذه الحرب على الإسلام.

مِن أَجَلٍ ..

من أجل ألا يبقى جاهل على جهله.. ألا يبقى ضالاً على ضلاله.. ألا يبقى من يلتبس عليه أمر الإسلام على ما هو عليه من التباسه.
من أجل أن تخلو أرض الأمة من الظلم، والاستكبار والاستضعاف.. من أجل هدى الأمة، وأن تميز دائماً بين جبهة حق وجبهة باطل.

من أجل هذه الأهداف في كل الأرض كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وكان استشهاد الذي أقدم عليه بكل يقين بضرورته وبكل بسالة برغم إدراكه لخسارة الأمة بتغييبه عن هذه الحياة.

بُعْدَانِ مِتْكَامَلَانِ

من أجل ألا يبقى فقير يطحن حياته فقره، ولا خائف يعطل الخوف دوره الرّسالي ووظيفته الإنسانية، ولا محروم يذلّه حرمانه، ولا يرتجف قلب مطارده من ظالمه.

من أجل ألا يغيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت ثورة كربلاء وكان استشهاد الإمام المعصوم عليه السلام.

هذه الأهداف هي التي ينبغي أن تكون أهدافاً لإحياء عاشوراء، وينبغي أن ينطلق منها صادقاً مخلصاً ما كان هذا الإحياء.

كربلاء والإحياء

الدُّنيا من حولنا في علمها وجهلها، وشبهاتها ومشكلاتها، وأساليبها، وظروفها الموضوعية في تغيير مستمر.

وكربلاء ثابتة كما هو مَنْ تمثّل شخصيته عليه السلام في الأهداف والقيم والرؤية الرسالية والهدى البين والإخلاص للإنسان، والتمسك بهدف التوحيد ومحوريّته. وإحياء عاشوراء المنطلق من رحم الإسلام وثورة الإمام عليه السلام يجب أن يكون كذلك، ولا ينحرف عن هذا الخطّ في كثير أو قليل، وفي أيّ ظرف من الظروف.

أما أساليب الإحياء فبعد أن تكون خاضعةً تماماً للأحكام الشرعية، ومقتضيات الزمان والمكان فلا بُدّ من مرونتها وتحركها وتجددتها الدائم في حدود هذا الإطار مستفيدة من كلّ مباح ملائم يساعد على أداء توصيل أهداف الإحياء إلى النَّاس في امتداد كبير والتربية عليها.

لَا تُهْزَمُ وَلَا تُدَلُّ

لا تهزم أمة ولا تدلّ وقد اتخذت من الحسين عليه السلام إماماً لها، ومن شعاره شعار (هيهات منّا الدّلة) شعاراً لها، ومن منطلقه الإيمان الصافي منطلقاً لها، ومن سيرته المعصومة دليلاً لها. لأيّ هزيمة تستحيل على أمة تتخذ من الحسين عليه السلام إمام دين ودينياً، وقدوة.

يُحَاوِلُ الْمُسْتَحِيلُ

يحاول المستحيل، ويرتكب غباءً سخيلاً جداً من يحاول أن يفصل عن الإمام الحسين عليه السلام عارفوه وعشاقه ممّن هدّتهم معرفتهم بمقامه، أو شدّتهم فطرتهم إلى عشقه. كيف يفصل عن الحسين عليه السلام أو يقدّم حياته على نصرته من وجد نفسه تافهة، وحياته لا شيء بالتخلي عنه، وأنّ التخلي عن أبي عبد الله عليه السلام هو الخسارة عين الخسارة والسقوط عين السقوط !!؟

كُلِّ مَا نُعْطِيهِ قَلِيلٌ

سيبقى كُلُّ ما نعطيه للإمام الحسين عليه السلام من كثير قليلًا، وسنبقى مع كل ما نبذله في إحياء ثورته واستشهادهِ العظيم من جهود مضاعفة مقصّرين في حقّه وحقّ ثورته المباركة الذي هو من حقّ الخالق المتعال.

وما يعطينا ارتباطنا بالحسين عليه السلام ومتابعته أكبر من كُلِّ ما يملك النَّاس وهو كمالنا وسعادة الدُّنيا وسعادة الأبد، وجَنَّة النعيم.

صِدْقُ الْوَلَاءِ

مَنْ كَانَ وَلَاؤُهُ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَادًّا وَهُوَ مِنَ الْوَلَاءِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهَنِيئًا لَهُ، وَمَنْ كَانَ وَلَاؤُهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَازِحًا فَوَلَاؤُهُ مُرَدُّودٌ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامُ الْجَدِّ، وَرَجُلُ الصِّدْقِ فَلَا يَكُونُ وَلَاؤُهُ إِلَّا جَادًّا وَصَادِقًا.

وَصِدْقُ الْوَلَاءِ لَهُ لَا يَتِمُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَلَاءِ الَّذِي يُوَافِقُ مَرْضَاةَ اللَّهِ، وَيَبْتَغِي وَجْهَهُ الْكَرِيمَ، وَيَلْتَزِمُ أَحْكَامَ شَرِيعَتِهِ، وَلَا يَحِيدُ عَنْهَا.

مِنَ الْكُنُوزِ الْكُبْرَى

ثورة كربلاء وإحيائها كنز من الكنوز الكبرى للأمة التي يرتبط بها وعي الإسلام، وتُبقى لها إسلامها، فلا تهمله الأمة إلا لجهل، ولا يحرمها من الأخذ منه إلا حاقِد على الإسلام والمسلمين، وعلى الإنسانية. وحرمان الأمة من إحياء ذكرى عاشوراء، أو مضايقتها فيه؛ وهو الذي يصبّ في إصلاحها ورقّيها حرمان لها من ذلك الكنز الكبير وراثته.

جِهَادُ الْوَفَاءِ

الحسين عليه السلام الذي نريد أن نحْيِي ثورته ونبقي جذوة استشهاده وتأثيره إماماً معصوماً فكراً وشعوراً وقولاً وهدفاً وعملاً، كلمته حجة وفعله حجة، وإقراره حجة؛ إمام بإمامة الدين والدنيا للبشرية في اختيار الكتاب والسنة.

فإذا علينا أن نقدّر الإمام كما هو ونقدّر ثورته واستشهاده تقديرًا غير منقوص، ونعطي الثورة والشهادة في إحيائهما والتعلّم منهما والأخذ بما يهدفان إليه بما يقتضيه شأنهما وهو شأن عظيم لا يُبلغ حقه ولكن يجب الجهاد في الوفاء له.

فهل من سرّ؟

المستشهدون في سبيل الله كثيرون، ومنهم أنبياء وأوصياء، وكل واحد كان لشهادته ولصالح مسيرته التاريخية الطويلة أثر مبارك هائل دائم على الدين، ولكن لا عطاء من هذا النوع ولا آثار ثورية بحجم ما أعطته ثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام وشهادتهم يوم كربلاء، وما خلدت ثورة ولا شهادة نبي من أنبياء الله عليهم السلام خلود ثورة كربلاء ولا امتدت حيّة فاعلة وكأنّها متجددة أبداً كما هو شأن هذه الثورة.

فهل من سر خاص لذلك؟

إيمان الأنبياء مضمون، وإخلاصهم لله مضمون، هادفيتهم الرسالية مضمونة، ومع ذلك كان الفرق في سعة الأثر والبقاء والامتداد المشهود ودرجة الفاعلية بصورة شاسعة.

إنه لأمر يرتبط ببقاء الإسلام من غير أن يأتي التشويه على جذوره ومرتكزاته الأساس وثوابته الضرورية على يد السياسة الظالمة في زمن خلوّ طويل يمتد إلى قرون من نبي وإمام ظاهر معصوم مما يهدده من أعدائه من طلاب الدنيا وعبيدها المتفوقين في القوة المادية بالمسخ الشنيع إن لم يكن بالاجتثاث.

في حكمة الله عز وجل أنّ الإسلام لا يَدُّ أن يعود بعد عزله عن حياة الناس وصناعة المسيرة البشرية بصورة معطّلة له بدرجة أكثر قوة وانتشاراً مما كان له من قوة وفاعلية وسعة انتشار حتى أيام الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله حتى لا تزامم قيادته للبشرية قيادة ولا توجد دولة في الأرض مع دولته.

ومن تمام هذه الحكمة والإرادة أن تكون هذه العناية الإلهية المتميزة ببقاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام كل هذا البقاء وبهذا العطاء الضخم في حياة الأجيال حتى يظهر الإمام المذخور ليوم التغيير العالمي من أجل عودة الإسلام ودولته المباركة.

وقد وفّر الله الأسباب لذلك البقاء والفاعلية والعطاء.

وقَدْ خَابُوا

لَكَمْ حارب الظالمون ثورة الحسين عليه السلام في بقائها في سعي جادٍ لأن ينسأها الناسُ إلّا بمقدار ما يعطي تذكّر قوة الظالم من ردع لمن تحدّثه نفسه بالتغيير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وجه الممارسات الظالمة الباطشة للسياسة الدنيوية الطاغوتية المتعطرسة المستكبرة.

ولكم حاولوا أن ينحرفوا بها عن خطها القويم الذي لا يعتريه عوج.

ذلك من واقع ما يدركون من منافاة سياستهم لتلك الثورة الإلهية الصادقة ووصولها بصدقها ونقاؤها وأثرها التغييري الهائل إلى عقول وقلوب الأجيال.

وقد خاب من افتري، و«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم» وأموالهم وقواهم المادية ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره من كره وعاند من عاند.

بالرَّوح والدِّم

شعار (بالروح، بالدِّم نفديك يا حسين) ينسجم تمام الانسجام مع قوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فتفدية المسلم نفسه للحسين عليه السلام تفدية لها للدين الذي اشترى الله من المؤمنين أنفسهم لإقامته وإحيائه.

شعارٌ بعيد كلِّ البُعد عن العدائيَّة وحُبِّ سفك الدِّماء، وعن الانتحارية الجنونية البلهاء والمنهزمة أمام ضغوطات الحياة، وتحديات الأوضاع.

فدائية واعية تنطلق من بصيرة نافذة، وهدف جليل، وحب للخير والإنسان والسلام من منطلق حبِّ الله والاستجابة له.

فدائية ما أبعدھا عن العبثيَّة، وابتغاء الفساد، وزعزعة أمن الأمة، وأيّ من مواطنها.

الدَّمعة الجهادية

دموع محرّم لا لإطفاء حرارة قتل الحسين عليه السلام المشتعلة في القلوب.

إنها الدَّموع التي تُوَجِّج القلوب المؤمنة وتجندها ضد الظلم الذي أصاب الحقّ يوم كربلاء، وأصاب الحسين عليه السلام، وضد كلّ ظلم للحقّ، ولأيّ مصلح يريد النهوض بمستوى الإنسان وإنقاذه ومستوى الحياة.

إنّهُ الدَّمع الذي يرفض موقف الخذلان للحقّ، والسكوت عن الباطل، موقفاً قديماً كان أو موقفاً يولد من جديد.

دمع قيمته الرّسالية والإنسانية قيمة فائقة، ودفعه للجهاد دفع كبير.

رسالة الثورة الإلهية

رسالة الإسلام، ورسالة الحسين عليه السلام، ورسالة ثورته كل ذلك جاء كافياً تماماً للاستقامة بالمسار الفكري للإنسان على الطريق الإلهي الموصول إلى الكمال، والضامن بالأخذ به واتباعه له أتم سعادة في الدنيا،



والسعادة المطلقة الكاملة في الآخرة.. أقصى درجة من السعادة
تمكن لهذا المخلوق إذا أحسن التصرف ووظف المواهب الممنوحة
له من الله في موضعها الذي يرتضيه خالقه العظيم.

وتوصيل رسالة الحسين عليه السلام؛ الشخصية المعصومة
الطاهرة، ورسالة الثورة الإلهية المباركة في كربلاء يتم من خلال
موسم عاشورائي متكرر كل عام يتمشى في كل خطوات ووحدات
إحيائه مع هدى الإسلام، وأحكام الشريعة، ووعي الحسين، وإخلاص
الحسين، وهدفه، وأخلاقيته، والتزامه، وبصيرته، وفدائيته، ونزاهته،
وانشداؤه المتين، وشوقه العارم لله سبحانه. ودروس ثورته طريق
ناجح جداً في جذب العالم للدين، والإمام، والثورة، والتمكين
لأهداف الإسلام العالية في قلوب العالم، وأفكاره، وحياته كلها.

فهل نحاول كل جهدنا في تحقيق الإحياء الناجح لموسم عاشوراء؟
نسأل الله الحنان المنان أعظم التوفيق.

وموسمٌ مواجهة

لئن كان شهر محرّم موسم لوعة ودمع، وفاجعة للقلوب المؤمنة إلاّ أنّه وفي نفس الوقت مخصّب لها بالإيمان والعزّة والكرامة والإرادة الصلبة في مواجهة الصعاب، وتدقّق النشاط والحيويّة في طلب الكمال، والسعي في سبيله.

المستكثرون

هناك من يستكثر على المؤمنين هذا الاهتمام الكبير بثورة كربلاء، وهذا البذل الواسع للمال والوقت والتّصب المتواصل، وهذه التضحيات البالغة بالنفوس في بعض مواقع الإحياء لذكرى كربلاء.

ولو فهم هذا المستكثر على المؤمنين هذا البذل والسخاء الذي هو على كثرته قليل، حقيقة ثورة الحسين عليه السلام، وما هي حقيقة الحسين، وشأن الحسين، وماذا يعنيه هذا الإحياء بالنسبة للحفاظ على الإسلام وأصالته وحضوره وفاعليته من خلال حضور الحسين عليه السلام وثورته في وعي الأمة، وحياتها من رقي بالأمة، وتصحيح لمسارها، وإعادة

لموقعها الريادي من بين الأمم بالرجوع إلى منهجه منهج الإسلام وخطّه الصاعد الخط الإسلامي القويم...

لو فهم هذا المستكثر هذه الأمور والنتائج وكان مخلصاً للإسلام والأمة الإسلامية لاستقل كل ما يبذل وطالب بالمزيد، ولسابق الآخرين في هذا البذل.

أَلِأَحَدٍ أَنْ يَتَسَاءَلَ!

«ألا ترون إلى المعروف لا يؤمر به، والمنكر لا يتناهى عنه؟!»

ألا ترون إلى هذا البلاء الخطير الذي لو استمر عليه المجتمع لسقط تمام السقوط وتحول إلى ألعوبة بيد الطغاة بالكامل، وبلغ به السقوط إلى أسفل سافلين.. إلى هذا البلاء الذي ميّن يزيد من رقاب المسلمين وجعله يتصرف فيهم تصرف العبيد ويوظف حياتهم من أجل شهواته وسلطانته، ويُعْمَل فيهم سيفه من غير حدود.

ألا ترون إلى تعطلّ هاتين الوظيفتين الشرعيتين الضروريتين اللتين لا تبقى للإسلام باقية بعدهما.

أمن حق أحد وقد عطلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعطلّ الإسلام بذلك أن يتساءل لماذا يثور الحسين عليه السلام، ولماذا يضحي ولماذا يضع نفسه على طريق الشهادة؟!!

ولو أُهْمِلَتْ ..

جوابًا على من يسأل لماذا إحياء ذكرى عاشوراء وعلى مرّ السنين والقرون، يقال له: القرآن كتاب الله البين في الحق الذي لا غبار عليه، والذي لا تقوم الحياة إلّا به، والحسين عليه السلام وثورته نورٌ ساطع لا مكان للظلمة فيه، وأثره وأثر ثورته الكبير في حياة الأمة لا مرأى فيه.

ولكن لو أهمل القرآن تلاوة وتفسيرًا وشرحًا وتربية على أساسه لكان وجودًا متحفيًا وفقد كل تأثيره في الحياة، وكذلك هو الأمر في شأن الحسين عليه السلام وثورته المعطاء الخالدة.

مُعْتَرِكٌ دَائِمٌ

القرآن الكريم منبع الثقافة الإسلامية الصافية، وهو مرجع الأمة ورسولها الكريم والأئمة المعصومين من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ؛ مرجعها في الفكر والشعور والسلوك وكل تشريعاتها ونظم حياتها وكامل المنهج الذي تأخذ به.

والسنة الصحيحة هي الشارحة لكتاب الله.

وقد واجه الكتاب والسنة حملة ضارية شرسة من التحريف
المعنوي كانت ولا تزال.

والسيرة العملية للرسول صلى الله عليه وآله وحفظها من الضياع
عصيَّ جداً على هذا التحريف.

ومن هنا تعرف الأهمية العظيمة لحفظ ثورة كربلاء في وقائعها
ومواقفها على مستوى الأمة وجماهيرها العريضة وهي تتعرض
لمسألة حكم الأمة وتضعها في إطارها الإلهي الصحيح وتقاوم
عملياً كل التزوير والالتفاف في هذه القضية الحساسة جداً والتي
هي معترك من المعتركات الكبرى المؤثرة بدرجة هائلة وأساسية
على واقع الإسلام والأمة الإسلامية واستقامتها أو انحرافها الانحراف
الخطير الواسع عن صراط الله وحقيقة الإيمان.

**إنها لمعترك عنيف دائم سياسياً وثقافياً وعسكرياً واجتماعياً
بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والتوحيد الصادق الجاد
والتوحيد المغالط الهازل.**

وكربلاء الثورة إذا حُفظت كانت بتضحياتها ودمائها الزكية وقيادتها
المعصومة ورجالها القمم وركب نساؤها من الفاطميات، وبتأماها
من أبناء وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله شاهداً عملياً صارخاً
لا يعسر على جماهير الأمة فهم لغته وتلقي درسه في خطورة
الانحراف عن خط الحكم في الإسلام الذي دل عليه الكتاب في آياته،
والسنة بمضامينها.

وبهذا الحفظ وبسهولة تلقى الجماهير لوعي المسألة وأهميتها
الأساس لبقاء الإسلام وأمنه وسعادة الإنسان تتوفر للدفاع عن الحكم
الإلهي في الأرض والمطالبة به قوة هائلة من قوة جماهير الأمة، تكون
مدعومة بقوة الله تبارك وتعالى، والله هو الجبار القهار الذي لا يرد
إرادته شيء.

لو توقّف الإحياء

يومُ كربلاء كان يوم غربة الحق، وتنكّر شنيع من الأمة لحقّ إسلامها.
ورغم هذه الغربة وبدافع من هذه الغربة، ولإنهاء هذه الغربة كانت
ثورة كربلاء على يد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام المعصوم
حتى استشهاد واستشهد أنصاره من أهل بيته والرجال الصالحين المثال
من أبناء هذه الأمة.

وللميزات الذاتية للثورة وقائدها وأنصارها، وللعناية الإلهية خاصة
بحفظها وامتدادها، ولاهتمام الأئمة المعصومين من بعد الحسين عليه
السلام جميعاً الاهتمام المتواصل بإحيائها واهتمام الأجيال المؤمنة بهذا
علماء الأمة المخلصين العارفين بشأن أهل البيت عليهم السلام بهذا
الإحياء اقتداءً بالأئمة المعصومين؛ صار هذا الإحياء إلى ما هو عليه
اليوم من سعته والمشاركة الملايئنية فيه، والبذل السخي من أجله،

وما عليه من نموٍّ في الوعي وحضور لأهداف الثورة، وتقدّم في الطرح، وتنوّع في الأساليب والوسائل. وهو إلى مزيد.

ولو توقّف هذا الإحياء لضاعت بتوقّفه جهود لقرون، وذهبت آثار الثورة من ناحية عمليّة في مهبّ الريح.

هل من ناصر

«هل من ناصر ينصرنا» نداءً لم ينطلق يوم كربلاء من رعب الموت، وإنما انطلق من الحرص على نجاة الأمة، وإتمام الحجّة على من كان يسمع ذلك النداء في ساحة معركة الطف.

وهذا النداء المخلص لا زال يستصرخ الأمة، وسيستمر يستصرخها من المنطلق نفسه.

ومن النصرة للإمام الحسين عليه السلام اليوم أن نبذل جهداً أكبر في فهم ثورته عليه السلام، واستيعاب دروسها فكرياً وشعوراً وعملاً، وأن نعمل على انفتاح عقول الآخرين وقلوبهم عليها، وأن نحییها الإحياء الذي يتناسب مع جلالها وقدسيّتها وعظمتها في أمانة وصدق وجد وإخلاص، وبوعي من وعي الحسين عليه السلام، وإيمان من إيمانه،

ووفاء للإسلام من وفائه، وبصيرة دينية وموضوعية من بصيرته،
وحرص على سلامة الأمة ووحدتها وإنقاذها من حرصه.

ولو فعلنا ذلك لأثرينا حياة الأمة، ولكانت نصرتنا للحسين
عليه السلام وثورته كبيرة وفاعلة.

وإذا كان حجم الملبين اليومَ لنداء «هل من ناصر» قد نما
عمّا كان عليه يوم الطف حتّى بلغ الملايين من المستعدين
لفداء أبي عبد الله عليه السلام والتضحية بالنفس للإسلام
الحقّ فإن عملية الإحياء الواعية لها إسهامها الكبير في ذلك.

تمهيدٌ للظهور

ثورة كربلاء وإحيائها الإحياء المقصود لأهل البيت عليهم
السلام تمهيد جدّي على مستوى الجماهير العريضة من أبناء
الأمة ليوم الظهور لمقدم صاحبه تُفدى أرواح المؤمنين. وهو
الظهور الذي تنتظره الأمة للعودة الجدّية الشاملة الصديق
للإسلام الأصيل وإنقاذها، ولتعود من بعد تفكّكها متماسكة
موحدة، وبعد ضعفها قويّة صلبة، وبعد مغلوبيتها غلّابة،
وبعد هزيمتها منتصرة، وبعد ذلّها أعزّ أمة، والأمة الحاكمة في
الأرض بالعدل، والموحدة لله العظيم أصدق توحيد عاشته أمة
في تاريخ البشريّة.



لأبْد أن نعي

لأبْد أن نعي أنه كلما تباعدنا سلوكياً عن خطِّ الحسين عليه السلام، وكلّما باعدتنا الأوضاع العامة عن منهجه القويم، وشطّط بالأمّة سياساتها التي لا تلتقي مع الإسلام كلّما انفصلنا عنه فكراً وعلى مستوى الشعور، وإذا بقيت لنا بقيّة من ارتباط عاطفي بمأساته فهو ارتباط فاقد لمدلوله العملي في حركة الحياة سواء في بعدها الشخصي أو الاجتماعي العام، وعاجز عن مقاومة الانشداد العملي للخطِّ الآخر المعادي للإسلام والإمام ومفاهيم ثورته المباركة. وإذا كان للعاطفة دفع في غياب الفكر الولائي الصادق والعميق للإسلام والإمام عليه السلام فالاستجابة له وقتية عابرة، وانفعاليّة قد تكون مسيئة ومدمّرة.

وهذا ما يعرفنا بالقيمة العالية والضرورة للتوعية بالإسلام وأهدافه وحقيقة وأهداف وسيرة الأئمة الإلهيين الذين اصطفاهم الله لقيادة الأمّة.



فدائيّة العباس

اليوم السابع من المحرم تخصّصه السيرة المعتادة في إحياء عاشوراء من أتباع أهل البيت عليهم السلام للتركيز على استشهاد أبي الفضل العباس عليه السلام ومواقفه البطولية، وكلماته الرسالية النابتة والتي تكشف عن بصيرة نافذة في الدين.

من بين شعاراته حالة اللقاء والقتال عليه السلام:

إنيّ أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين

فدائيته المثل للدين أولاً وبالذات ؛ ومن أجل عزّته ونقائه وصفائه. وتأتي تفديته بالنفس عن الإمام الحقّ - صادق اليقين - حماية للدين نفسه؛ لأنّ البصيرة النافذة كما ترى أنّ الفداء للدين فيه الشرف كلّ الشرف، والعزّ كلّ العزّ والربح كله ترى كذلك أنّه لا حماية للدين ولا حفظ له الحفظ التام بلا إمام صادق اليقين، لا يفصله فاصل على الإطلاق عن مرضاة الله عزّ وجل، ولا يعدل به رأي عن رأي دين الله.

ونقرأ من كلمات أبي الفضل عليه السلام في الردّ على عرض الأمان عليه له وإخوته من أمّ البنين من الحكم الأموي وقيادته في كربلاء هذه الكلمة مخاطباً بها عمر بن سعد: لعنك الله ولعن أمانك ؛ مُسجلاً أنّ كلّ أمان من هذا النوع فيه شراء للدين، وتقويض له، وأنّ قبوله قبول لهذه الصفقة الخسيصة الخاسرة، وخيانة كبرى للدين والأمة.

إحياء متواصل

لا يكفي أن يكون الحقُّ شمسًا طالعة حتى ينتبه إلى أهميته النَّاسُ ونورانيته، وأن ينشدوا إليه الانشداد العملي، ويقدموه على ما عداه، ويزودوا عنه.

فيومَ ينتفش الباطل، ويستطيل سلطانه، وتعظم قوته، ويملك أن يغري عملياً حياة اللين والأمان كاذباً، وأن يتهدّد الشرفاء التهديد الجديّ في رزقهم وأمانهم وحياتهم، لا تملك أكثر النفوس أن ترى الحقَّ وعظمته، وتسترخي للباطل، وتنشغل به في عشى شديد أو عَمى كامل عن الحق.

ولذلك احتاج الإسلام وهو نور أبلج، وشمس ضحى إلى مبْلِغين، ومرَبِّين، وواعظين، وكتّاب مَهرة وخطباء بقدرة كافية، وعلماء أكفاء وفقهاء عظام مخلصين.

ومثل أهل البيت عليهم السلام وهم نورٌ ظاهر، وكربلاء وهي ثورةٌ حقٌّ ساطع في ذلك مثل الإسلام في الحاجة للحضور في وعي النَّاس فعلاً وفي حياتهم إلى جهود الفقهاء والعلماء والمبْلِغين والخطباء والكتّاب من القادرين المخلصين.

وأهل البيت عليهم السلام أئمة هدى لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه؛ تشهد بذلك نصوص الإسلام، ووصف إمام الأئمة في القرآن وسنة الرسول

صلى الله عليه وآله، وتشهد به سيرتهم العملية الناطقة،
وكلماتهم الصادقة وأدوارهم الإسلامية النقية المشعة في كل
المواقف العامة الصعبة والمنعطفات الخطيرة والفتن الطاغية
إلا أن ذلك كله لا يكفي عن أن يكون هناك إحياء جاد عملي
متواصل لذكر أهل البيت عليهم السلام والثورة النقية الرسالية
القادرة في كربلاء على يد الإمام المعصوم عليه السلام.

تفريغ عاشوراء!

كيف يفرغ عاشوراء من محتواه الحي وينقلب في عطائه ؟

(١) حين يكون عاشوراء الإحياء مظاهر وكأنها إسلام وإحياء
للإسلام ولكن بمضمون تحلي.

(٢) حين يكون مظاهر رسالية مكثفة وباسم الإسلام والحسين
عليه السلام وثورته الخالدة وتوظف لخدمة أهل الباطل
والمناهج المنحرفة عن الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) حين يكون مجالاً لتسلل الخرافة والتزييدات الضارة بنقاء
الإسلام، وبقيمة أهل البيت عليهم السلام وقبول منهجهم
والإقبال عليهم وإن كانت تلك الخرافات والتزييدات والإضافات
في صورة كرامات.

٤) شعارات من فكر آخر وخلفيّة حضاريّة أخرى لا تمتّ إلى الإسلام وكريلاء ومفاهيمها والحسين عليه السلام بصلة، وإن كانت تعالج بعض المشاكل آنيّاً معالجة سطحيّة لها تبعاتها السلبية الكبيرة، وتستتبع نسيان عظمة الفكر الإسلامي، والطرح الإسلامي، والمعالجات الجذرية لمشكلات الحياة على يد الإسلام.

٥) إحياء غير واع يضادّ هدفاً رئيساً من أهداف الإسلام والحسين عليه السلام وثورة الحسين وهو هدف الوحدة الإسلامية، ومعالجة الفرقة التي تعترّيها، ويفتح الباب لتعميق الخلاف فيها، وشراسة العداء بين مكوّناتها.

أو إحياء يغرق الجيل المُخاطَب في الماضي الفاقِد للصّلة بالواقع الحيّ ومشاكله وهمومه، ويهرب بالناس عن حاضر الحياة وتحدياتها الفكرية والنفسية، وكلّ تحدياتها المتنوّعة.

أو إحياء يثير أحزان الماضي وأحزان الحاضر من غير تعرّض للحلول، ولا ترك مجال للأمل.

كل هذه أنماط من الإحياء الاسمي الخاوي أو الضار والتي لا تلتقي مع الإحياء الذي أوصى به أهل البيت عليهم السلام.

إنه إحياء اسمي باطنه الإمامة.



لئن كان شهر محرّم موسم لوعة ودمع، وفاجعة
للقلوب المؤمنة إلّا أنّه وفي نفس الوقت مخصبٌ لها
بالإيمان والعزّة والكرامة والإرادة الصلبة في مواجهة
الصعاب، وتدقّق النشاط والحيويّة في طلب الكمال،
والسعي في سبيله.

آية الله قاسم